

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الحرية

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الغنية الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٤٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ محرم سنة ١٣٥٧ - ٢٨ مارس سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

حول الكعبة

للدكتور الحاج عبد الوهاب عزام



الليل مهوّد وسنّان،
ترى العين سكونه ،
ويحس القلب سكينة ؛
ونسيم السّحر يسرى
رفيقاً ينفخ الخليفة لأدري
أينى إيقاظها أم إناستها ؛
والقمر ينضح الكون
بأشتمته يخفق مع النسيم
نوره ؛ وقد أضحى السماء

إلا قرعاً في الأرجاء ؛ وتبدو في سكون الليل ونور القمر قم
الجيال : فتندم وأبي قبيس وأجياد^(١)

استغرقت الخليفة في أحلامها الجميلة ، وشغل الليل بشعره
البليغ ، ففيه إصاخة الشاعر للمعنى الجليل المخترع

ولكن طرق مكة لا تنام ، ولا تغتر عنها الأقدام ، فأنظر في

ضوء القمر ، وفي ظلال الدور ، زرافات متمهلة أو مسرعة ،

ذاكرة أو صامتة ، تؤم البيت الحرام

(١) جبال في مكة

الفهرس

صفحة	
٥٢١	حول الكعبة ... : الدكتور الحاج عبد الوهاب عزام
٥٢٣	مجد العرب والاسلام .. : الأستاذ اسماعيل مظهر ...
٥٢٨	من برجنا العاجي ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٥٢٩	الهجرة المحمدية أساس ... : الأستاذ محمد لطفي جمعة ...
٥٣٣	الحضارة الاسلامية ... : الأستاذ محمد عرفة ...
٥٣٥	إلى الأمة الاسلامية في ... : الأستاذ سعيد الأفغانى ...
٥٣٨	عالمها الجديد ... : الأستاذ عبد المتعال الصميدى ..
٥٤١	جهاد شهيد ... : الأستاذ ضياء الدين السخيلي ..
٥٤٥	مقبل الحين وأثره في ... : الدكتور زكى على ...
٥٤٩	الأدب العربى ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ..
٥٥٠	ابن سينا تناسب القضاء ... : لليفيلوف الروسى تولستوى ..
٥٥٤	تسعة سنة على وفاته . : المؤتمر الدول للجذام -
٥٥٦	العداء وانقضاء (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ..
٥٥٧	مقهى صوريات (قصة) : لليفيلوف الروسى تولستوى ..
٥٥٨	توحيد برامج التعليم في الشرق - المؤتمر الدول للجذام -
٥٥٩	القرآن في نظر الفريين .
٥٥٩	اللفظ الايرانية والحروف اللاتينية - ترجمة القرآت في
٥٥٩	ألبانيا - الكشف عن مسجد الحجاج - تذكارات
٥٥٩	مدام كورى .
٥٥٩	الاذاعة المصرية - هل قتل جوركى - مصر والثقافة
٥٥٩	العربية في التين
٥٥٩	محاضرات في النبات المصري القديم - موسوعة ثقافية عند
٥٥٩	الهند - نسبة بيت شعري .
٥٥٩	تطور تطور تطوراً - الوصل والفصل
٥٥٩	نوايغ الشاب (كتاب)
٥٥٩	للأديب محمد فهمى عبد اللطيف
٥٥٩	السيد (كتاب)

الليل هاجع ، والخلقة نائمة ، ولكن هذه القلوب الواهة لا تهجع ؛ ولكن هذه الميون الباكية لا تنمض ، ولكن هذه الزفرات المرددة لا تسكن ، ولكن هذه الألسنة الذاكرة لا تقتر . قد استوى ليلها ونهارها ، وعشيتها وأبكائها
هذا هو المسجد الحرام ! فهل تقع الميّن إلا على مُصَلٍّ خاشع ، وطائف بالكعبة والله ، وقارى تنطق بضراعتة الآيات ، وداع يرسل قلبه في كلمات ؟

كم قلب محزون حمل إلى هذا الجنب شكواه ، وفؤاد ممذب يث في هذه الساحة نجواه ! وكم آثم حط في هذا الفناء الأوزار ، ليحققها بالتوبة والاستغفار ! وكم دّنس جاء ليتطهر من هذا النهر ، وكم يائس ورد يستقى الرجاء ، ومحروم أقبل يستدر العطاء ! وكم نفس مظلومة ترفع ظلاماتها ، وأخرى ظالمة تعترف بجناياتها ! وكم مكالم جاء يبرأه ، وأرسل آهاته وأمانه ! وكم ناكل يحمل قلبه كسيرا ، ويسيل دمه غريزا . كل ضارع على هذا الباب ، ضائع عند هذه السدة ، يهاب هذا العظم ، ويرجو هذا الكرم . أكناس من الآلام والآمال ، وأشتات من الموموم والأمان ، والشكران والشكوى ، والدعاء والتجوى ، والتضرع والحمد ، ووراء هؤلاء في المشرق والمغرب قلوب توجهت شطر هذا البيت كما تتوجه الأبر^(١) إلى القطب ، وتنزع إليه نزوع الغريب إلى ولده وداره . فكم مصلّ في أرجاء الأرض وتلى هذا الجنب وجهه وقلبه ! وكم داع قصد هذا القصد على بعد الزار ونأى الديار ! أترى الدعوات تهفو على الكعبة مع هذا النسيم ، والصلوات تنزل عليها في هذا الضوء ، وأمراب الآمال طارت من المغرب والصين لتطوف مع الطائفين ؟ أترى سوداوات القلوب اجتمعت فكانت هذا البناء ، أم أمانى الميون تراكت فكانت هذه البنية السوداء ؟

أنظر فلا أجد في هذا البناء تماثلا ولا صنما ولا وثنا ولا صورة ولا نقشا . إنما هو التوحيد في خلوصه ، والعقيدة في يسرها ، والاسلام في فطرته . بيت لعبادة الله يؤمه عباده الله ، تجتمع حوله القلوب ، وتلتقي فيه الدعوات ! بيت من التوحيد يحس ، وبناء من الأخوة يلمس

(١) إير المناطيس

ما أروع هذا مشهداً ! صلاة ودعاء ، وطواف وبكاء ، يسيل بها الأصباح والأسماء . من لى بالخلوة في هذا الزحام ، والوحدة في هذه الكثرة ، والسكون في هذا المباب ، والقرار في هذا المحشر ! بل من لى بأن أقف على الساحل من هذا البحر لأرى وأسمع !!

صعدت إلى مصلى الشافى فوق زمزم فإذا هو خلاء ، فأشرفت على هذا الجمع أرى جموعاً متوحدة ، ودعوات متجسدة ، — وألفاظاً تنطق بمعنى واحد ، وظلالا يعدها نور واحد . وكان للقلب مجال بين الكثرة والوحدة ، والظهور والخفاء ، والوجود والفناء . وليت اللحظات امتدت فانتصت بالأزل والأبد !

وينبعث في هذا الدوى ، بل يشع بين هذه الأصوات صوت الأذان : « الله أكبر . الله أكبر » ، وينظم شعار التوحيد هذه الأصوات : فإذا الدعاء صمت ، والحركة سكوت ، وإذا هذا الجمع نفس واحدة تصيح إلى صوت واحد

ما أجمل هذا الصوت وما أروع ! عظمة الله تنشى هذا — — — — —
المشهد ، وكلمة التوحيد تملأ هذا المسجد . قلت لنفسي : « ليت الإنسان يستمع أبدأ إلى أذان الفجر في جوار الكعبة ! » قالت : « أما الأذان فهو دائم موصول لا تخلو منه ساعة من ليل أو نهار . فالأوقات في أقطار الإسلام مختلفة ، فما يسكن أذان في بلد إلا ارتفع أذان في آخر أيد الدهر . تكبير دائم لمن كان له سمع ، وذكر مستمر لمن كان له قلب . وأما الكعبة فأنت في جوارها كل حين إن لم تكن أسير البقاع ورهن الحجب »

هلم إلى الرحيل ! طفت طواف الوداع ، وأدبت مع الجماعة صلاة الصبح ، وقد أعدت السيارات والرفاق ينتظرون ؛ ولكن النهار لم يسفر فإيمجلنى عن هذا المكان ؟ هلم قد حان الرحيل وليس من الذهاب بد . ولكن الرحيل يمكن إرجاؤه لأزود للبين نظرات ، وأجمع للفراق ذكريات ... قد حان الرحيل ولا مناص : خرجت أمشى يقول قلبى للرجل : بالله أنظرينى

رحم الله حافظاً الشيرازى الذى يقول :

وكيف يطيب العيش في منزل المني

وأجراس هذا السّفر للبين تفرع^(١)

عبد الرهاب عزام

(١) يعنى أجراس القافلة